الماجستير ـ النحو الوظيفي
الفصل الثاني ٢٠٢٠/٢٠٢١

وظيفة المحور

١. تعريف المحور

٢- أقسام المحور

٣. الحدود التي تسند إليها وظيفة المحور

٤. تطبيقات قرآنية

١. تعريف المحور

عرّفها سيمون ديك بقوله :

((تسند وظيفة "المحور"... إلى المكون الدال على ما يشكل "المحدث عنه" داخل الحمل))[١]

مكونات التعريف

١- الوظيفة تسمّى المحور.

٢- عملية الإسناد التي تعني القاعدة، وتتمثّل بإعطاء وظيفة المحور إلى مكوّن لغوي.

٣- المكوّن اللغوي يدلّ على المحدَّث عنه.

٤- المحدَّث عنه هو ذات تتمحور حولها الجملة أو الخطاب.

٥- الحمل أو الجملة .

٦- المتكلّم الذي يقوم بعملية الإسناد والحديث عن شيء.

تطبيق قرآني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥))[القدر: ١-٥]

[١] - الوظائف التداولية في اللغة العربية : ٦٩.

يمثّل النَّص القرآني (سورة القدر) الخطاب الذي يتألف من مجموعة من الجمل. وقد دار الخطاب الإلهي حول تلك الليلة مذ عنوان السّورة الذي يشكّل دالة محوريّة تجمع معاني السّورة كلّها التي يتفصّل الحديث عنها في آيات السّورة.

فباشر النَّص تقديم محوره الجديد في الآية الأولى، وجعل المحور يتجلّى في الزَّمان الوظيفة الدلاليّة المسندة إلى "ليلة القدر" المخصصَّة بالإضافة إلى القدر. ثم يواصل المتكلّم تركيز خطابه على المحور نفسه حتى يُزيد من المعلومات المتكثرة عنه؛ ليُعطي المخاطَب كمية وفيرة لم يكن له بها علم من قبل .

ما جعل المحور يتفرّع إلى نوع جديد هو المحور المعطى؛ لتكراره في السؤال وجوابه. إنّه محور مثير للأذهان حين انتقل من محور جديد في جملة مؤكَّدة(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)لدفع حالة التَّشكيك والاعتراض على إنزال النَّص القرآني ومنه سورة القدر في ليلة القدر. فإذا ما تحوّل المخاطَب من الشَّك إلى تقبل القرآن جاءه المحور المعاد في سؤال قد يخطر في ذهنه(وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ)؟. فيبقى ينتظر الإجابة عن سؤاله المفترض. وهو لا يستطيع الإجابة؛ لأنَّ المحور(لَيْلَةُ الْقَدْرِ)يوفر معلومة جديدة مجهولة غير واردة في الزمان المتداول لدى البشر. ما يجعل النَّص يقدّم معرفته التَّامة عن الليلة التي لا مزيد عليها؛ ليقنع المخاطَب بقيمة الليلة؛ كونها ظرفًا لوقائع خفيّة كإنزال القرآن ومزيد فضلها على ألف شهر ، وتنزيل الملائكة والرّوح، واتّصافها بالسلام.

٢- أقسام المحور

قسّم المحور على أربعة أقسام في نظرية النحو الوظيفي[١] :

أ- المحور الجديد يستعمل للمرة الأولى في الخطاب.

ب – المحور المعطى يعاد استعماله في الخطاب.

ت – المحور المعاد يكرّر بلفظه مباشرة ، ويبقى مستمرًا في الخطاب.

ث – المحور الفرعي يكرّر بألفاظ متعلقة به غير مباشرة ، ويبقى مستمرًا في الخطاب.

١ - ينظر : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية – بنية الخطاب من الجملة إلى النص - د. أحمد المتوكل : ١١٢.

يُميِّز في أدبيات النحو الوظيفي (ديك 1989 وما بعده) بين أربعة أصناف من المحاور: (أ) « محور جديد » و (ب) « محور معطى » و (ج) "محور فرعي و (د) « محورٌ معاد » . يوضح هذه الأصناف الأربعة من المحاور الرسمُ التالي :

(39)

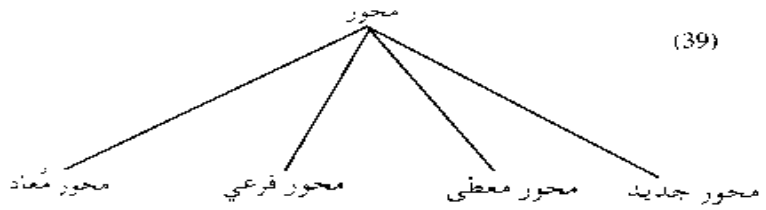

تطبيق قرآني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ)[المسد : ١-٥]

يحتوي النَّص **محورًا جديدًا** عند استعماله كلمة(أبي لهب) الذي يأخذ وظيفته الدَّلاليّة الحائل مباشرة من الواقعة "الحال" (تبّ) بعد وظيفة جزئه(يده)الحامل لوظيفة الحائل؛ لاتّصافه بحال التَّباب (الهلاك). ويعاد المحور نفسه بضميره الهاء أكثر من مرة، فيكون **محورًا معادًا**. ثم ينتقل الحديث عن المحور عينه بطريقة غير مباشرة عن ماله وعن امرأته، فيكون عندئذٍ **محورًا فرعيًّا**.

قال الله تعالى :

(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[النور : ٣٥]

يُنزل المتكلّم خطابه إلى المتلقينَ؛ ليُبيّن لهم وجوده – تعالى - الواسع؛ فهو نور واضح لا يحتاج إلى شيء يُبيّنه؛ لأنّ النّور بيّن في ذاته ومبيّن لغيره. ولتقريب البيان لمن ليس له بصيرة ووعي كامل يضرب الله المثل بأنّ نوره تعالى مثل مشكاة، وتعدّ المشكاة **محورًا جديدًا** ينطلق البيان منه؛ كونه دالًا على شيء محسوس تراه العيون. ونجد في المشكاة مصباحًا ينيرها، ويفتح نافذة للبصر حتى يرى بنور المصباح.

فكان المصباح **محورًا جديدًا**، وهو أداة معرفية للإدراك البصري. ثم جُعل المصباح في زجاجة، فكان **محورًا معطىً** أدرج في وعاء شفاف (الزُّجاجة)؛ ليصفو نوره، فتزداد الرؤية المعرفية للمخاطَب. ولما كانت الزّجاجة فضاء مشعًا للمصباح ، وحافظًا لشدّة نوره يمكن عدّها **محورًا جديدًا** يتّسق مع المحور المعطى(المصباح)؛ لإثراء البعد المعرفي، وتوافقهما معًا في الهدف النّصي بإنتاج معرفة حسيّة شديدة تقدر على كشف صفات المتعالي المجرّد عن المادة ذلك النّور العظيم سبحانه!!!. وقد بقيت الزُّجاجة حاضرة في النّص بإعادة استعمالها في سياق تداولي معجز مدهش(الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ) فالزُّجاجة – ههنا- تحمل وظيفة **المحور المعطى** يتضمن من المعرفة والمعاني ممّا يعجز التَّعبير عنه وإنْ ظهر بصورة تشبيهيّة جليّة غير أنّ أفق التَّلقي لمحتوى النَّص يحتاج إلى صفاء ذهن وطهارة نفس تربط بين الزّجاجة والكوكب الدّريّ للوصول إلى مضمرات المعاني !!!.

٣. الحدود التي تسند إليها وظيفة المحور

عيّن د . أحمد المتوكل الحدود التي تُعطى لها وظيفة المحور. قال : ((تسند وظيفة المحور ... إلى أحد موضوعات البنية الحاملة لوظيفة دلالية("منفذ"، "متقبل" ، "مستقبل" ، "مستفيد" ، "زمان" ، "مكان" ....))[١].

أمثلة :

يفكّر محمدٌ ← منفذ

حرّكت الشجرةَ الريحُ ← متقبل

أعطى هندًا خالدٌ كتابًا ← مستقبل

سار فرسخين عمرو ← مكان

سافر اليومَ يوسف ← زمان

[١] - الوظائف التداولية في اللغة العربية : ٧١.

٤. تطبيقات قرآنية

١- تسند وظيفة المحور إلى المنفذ في الآية المباركة :

(وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ)[الصف :٦]

٢- تسند وظيفة المحور إلى الحائل في قوله تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ(١)الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ(٢)وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ(٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ)[المؤمنون : ١-٤

٣- تسند وظيفة المحور إلى المتقبل في الآيات الآتية :

(فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا)[الكهف : ٦٥]

(وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ(٣٠) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (٣٣) وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ)[ص : ٣٠-٣٤]

٤- تسند وظيفة المحور إلى المستقبل في الآية :

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ)[غافر: ٥٣]

٥- تسند وظيفة المحور إلى المكان في الشواهد القرآنية الآتية :

(لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ)[البلد : ١-٢]

(وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ)[طه : من الآية ٨٠]

٦- تسند وظيفة المحور إلى الزمان في الشواهد الآتية :

(مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا(١٠٠) خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا (١٠١) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا)[طه : ١٠٠-١٠٢]

أستاذ المادة : د . أحمد رسن

الثلاثاء : ٢٠٢١/٦/٨